التربية النبوية بالقرآن الكريم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين القائل: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾[الإسراء: 17/ 9]، والصلاة والسلام على خير خلق الله أجمعين القائل: "إِنَّ اللهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا، وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ " [1] ، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد! فإن من نعم الله تعالى العظيمة ما يسّره لنا من الذِكر، والادّكار فيه، والتربية عليه، ومن تمام هذه النعم قيام المحاضن التربوية القرآنية التي عمَّ نفعها أقطار الأرض بفضل الله تعالى، تلك المحاضن القرآنية التي تُعنى بالناشئة فتحفظهم بإذن الله تعالى من الزلل، وتسهم في صلاح قلوبهم وإحسان العمل، ذلك أن من علم ابنه القرآن علّمه القرآن كل شيء، ومن أراد صلاح قلبه وولده وأخيه فليزم القرآن الكريم.

وقد حرصت في هذا البحث المعنون بـــ (التربية النبوية بالقرآن الكريم) على بيان المنهج النبوي في التربية بالقرآن ذلك أن النبي ﷺ هو المعلّم المربّي الذي عاش القرآن الكريم تنزّلا وتعليمًا، وعلى مدى تأثر الصحابة الكرام الرعيل الأول بهذه التربية الفذة، كما ربطت ذلك بواقعنا اليوم حرصا على النهوض بهذه المحاضن المهمة، لتؤدي مهمتها على الوجه المطلوب.

وقد جاء البحث، موزّعًا على مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة، فثبت المصادر والمراجع، وكان المبحث الأول عن نماذج نبوية للتربية بالقرآن الكريم، في حين جاء المبحث الثاني متحدثا عن أثر التربية بالقرآن الكريم على الصحابة رضي الله عنهم، ثم أُفرد المبحث الثالث بعنوان (معلمو القرآن صفات، وتوصيات)، ثم جاءت خاتمة هذا البحث.

أسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، نافعًا لي في الدنيا، وفي البرزخ، ويوم يقوم الناس لرب العالمين. وأن يجعل ثوابه لي ولوالديَّ ووالديهم وللمسلمين، شاكرا كل من أعان على إتمام هذا العمل، وخروجه بهذا الوجه.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

د/ إبراهيم بن عبد الله الغانم السماعيل

الأستاذ المشارك

[1] صحيح مسلم (1/ 559)، وسنن ابن ماجه (1/ 79)

كلية اللغة العربية – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

المبحث الأول

نماذج نبوية للتربية بالقرآن الكريم

حفلت حياة النبي المعلِّم ﷺ بالعديد من النماذج التي تمثلت فيها تربيته ﷺ بالقرآن الكريم، واستشهاده بآياته الكريمة موظِّفًا إياها في التربية والتوجيه، والنصح والإرشاد، لتقويم اعوجاج، أو تحفيز على طاعة، أو حث على خير، أو نحو ذلك من مناحي الحياة المختلفة.

ذلك لما لكتاب الله عز وَجل من الْأَثر العظيم فِي تَهْذِيب نفوس الصَّحَابَة وتربيتهم كَيفَ لَا وَهُوَ كتاب الله المعجز الَّذِي تَأْخُذ فَصَاحَته بالألباب. وتؤثر مَعَانيه فِي الْقُلُوب وَلَو نزل على الْجبَال الراسيات لصدّعها {لَو أنزلنَا هَذَا الْقُرْآن على جبل لرأيته خَاشِعًا متصدعاً من خشيَة الله}[2] هُوَ الَّذِي لم تتمالك الْجِنّ إِذْ حَضَرُوهُ إِلَّا أَن {قَالُوا: أَنْصتُوا فَلَمَّا قضي وَلَو إِلَى قَومهمْ منذرين}[3] وَقَالُوا أَيْضا {إِنَّا سمعنَا قرآنًا عجبًا يهدي إِلَى الرشد فَآمَنا بِهِ}[4].

وَلَقَد شهد بتأثير الْقُرْآن وفصاحته وعلوه الْمُشْركُونَ الَّذين عاندوه وَكَفرُوا بِهِ فالوليد بن الْمُغيرَة عِنْدَمَا قَرَأَ عَلَيْهِ النَّبِي "الْقُرْآن قَالَ: ((وَالله إِن لقَوْله الَّذِي يَقُول حلاوة، وَإِن عَلَيْهِ لطلاوة وَإِن أَعْلَاهُ لمثمر، وَأَن أَسْفَله لمغدق وَإِنَّهُ ليعلو وَمَا يعلى عَلَيْهِ، وَإِنَّهُ ليحطم مَا تَحْتَهُ " [5] .

هَذَا الْقُرْآن الْعَظِيم معْجزَة مُؤثرَة على طول الزَّمَان تدل على صدق مُحَمَّد ﷺ وَلذَلِك كَانَ ﷺ يَرْجُو أَن يكون بِهَذِهِ المعجزة أَكثر الْأَنْبِيَاء تَابعا، فَفِي الحَدِيث عَن أبي هُرَيْرَة رَضِي الله عَنهُ قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ: " ما من الْأَنْبِيَاء إِلَّا قد أعطي من الْآيَات مَا مثله آمن عَلَيْهِ الْبشر. وانما كَانَ الَّذِي أُوتيت وَحيا أوحاه الله إِلَيّ فأرجو أَن أكون أَكْثَرهم تَابعا يَوْم الْقِيَامَة " [6]

---

[2] سُورَة الْحَشْر: آيَة/21

[3] سُورَة الْأَحْقَاف: آيَة/29

[4] سُورَة الْجِنّ: آيَة/ 1

[5] أخرجه الْحَاكِم فِي الْمُسْتَدْرك (506/2، 507) وَأخرجه الْبَيْهَقِيّ فِي دَلَائِل النُّبُوَّة (198/2، 199)

[6] أخرجه البُخَارِيّ (3/9) وَأخرجه مُسلم (134/1)

و" التربية القرآنية للأفراد والجماعات تتضمن منظومة قيمية رفيعة المستوى، تتناغم مفرداتها في وحدة متسقة: اجتماعيا، ونفسيا، وخلقيا. ومن ثم فإنها تسير في طريقين متوازنين لا ينفكان أبدا:

أولهما: يبدأ بالتنفير من السلوكيات الشائنة المستهجنة.

والثاني: يبدأ بالجذب إلى السلوكيات الرشيدة المستحسنة" [7]

من هنا سأتشرف بالإشارة إلى جوانب من تربية الرسول الكريم ﷺ صحابته رضوان الله عليهم بالقرآن الكريم في جوانب متعددة ، وصور مشرقة على النحو الآتي:

التربية ببيان فضل القرآن:

من جوانب التربية المهمة التي تعامل بها رسول الله ﷺ مع صحابته الكرام رضي الله عنهم فيما يتعلق بالقرآن الكريم بيان فضل هذا القرآن الكريم، وعظم منزلته، وثواب تلاوته، وغير خافٍ ما في هذا الحث من أهمية قصوى؛ ذلك أن من أحب شيئًا أكثر من ذكره وترداده وتلاوته، وفي العادة أن كثرة تلاوة القرآن الكريم تكون سببًا رئيسًا مباشرًا في التأثر به ، والتأدب بآدابه، والتحلي بأخلاقه، من هنا كان من المهم التركيز على التربية ببيان أهمية تلاوته والحث عليها.

وهذا ما نجده في النصوص النبوية الكثيرة، التي كَانَ يحدوهم بها ، ومن ذَلِك ما ورد من الثَّوَاب لمن تَلا الْقُرْآن وتدبره وَعمل بِهِ كَتلاوته ﷺ عليهم قوله تَعَالَى: {إِن الَّذين يَتلون كتاب الله وَأَقَامُوا الصَّلَاة وأنفقوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يرجون تِجَارَة لن تبور ليوفيهم أُجُورهم ويزيدهم من فَضله انه غَفُور شكور} [8].

وَقَوله ﷺ: "الماهر بِالْقُرْآنِ مَعَ السفرة الْكِرَام البررة وَالَّذِي يقْرَأ الْقُرْآن وَهُوَ عَلَيْهِ شاق لَهُ أَجْرَانِ" [9].

---

[7] الإعجاز التربوي في القرآن الكريم 6

[8] سُورَة فاطر: آيَة/30.

[9] صَحِيح البُخَارِيّ (691/8) وَمُسلم 798

ونحو قَوله ﷺ: "يُقَال لصَاحب الْقُرْآن اقْرَأ وارق ورتل كَمَا كنت ترتل فِي الدُّنْيَا فَإِن مَنْزِلك عِنْد آخر آية تقرأها" [10].

وقوله ﷺ يَقُول: "من قَرَأ حرفا من كتاب الله فَلهُ بِهِ حسنه والحسنة بعشر أَمْثَالهَا. لَا أَقُول آلم حرف وَلَكِن ألف حرف وَلَام حرف وَمِيم حرف" [11].

ونحو ذلك من الْأَحَادِيث الواردة فِي هَذَا الْبَاب ، وهي كَثِيرَة مَعْرُوفَة تدل على فضل قِرَاءَة الْقُرْآن وَحفظه وملازمة ذَلِك. [12]

التربية بالحث على التدبّر:

ومما أولاه رسول الله ﷺ عنايته في التربية بالقرآن الكريم التربية على تدبّر هذا الكتاب العظيم وفهم معانيه، والتأثر به عند تلاوته.

من ذلك تلاوة رسول الله ﷺ آيات قرآنية كريمة تحث على التدبر، من نحو قوله تعالى:{كتاب أَنزَلْنَاهُ إِلَيْك مبارك ليدبّروا آياته} [13]، وقوله تعالى :{أفلا يتدبرون الْقُرْآن وَلَو كَانَ من عِنْد غير الله لوجدوا فِيهِ اخْتِلَافا كثيرا} [14] وغير ذلك من الآيات الكريمات في هذا الباب.

ومن ذلك الحث الصريح منه ﷺ على تدبر الآيات القرآنية والتحذير الشديد لمن ترك التدبر، ومن ذلك ما جاء عَنْ عَطَاءٍ قَالَ دَخَلْتُ أَنَا وَعُبَيْدُ بْنُ عُمَيْرٍ عَلَى عَائِشَةَ فَقَالَتْ لِعُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ قَدْ آنَ لَكَ أَنْ تَزُورَنَا فقَالَ أَقُولُ يَا أُمَّهْ كَمَا قَالَ الْأَوَّلُ زُرْ غِبًّا تَزْدَدْ حُبًّا قَالَ فَقَالَتْ دَعُونَا مِنْ رَطَانَتِكُمْ هَذِهِ قَالَ بن عُمَيْرٍ أَخْبِرِينَا بِأَعْجَبِ شَيْءٍ رَأَيْتِهِ مِنْ رسول الله ﷺ قال فَسَكَتَتْ ثُمَّ قَالَتْ لَمَّا كَانَ لَيْلَةٌ مِنَ اللَّيَالِي قَالَ "يَا عَائِشَةُ ذَرِينِي أَتَعَبَّدُ اللَّيْلَةَ لِرَبِّي" قُلْتُ وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّ قُرْبَكَ وَأُحِبُّ مَا سَرَّكَ قَالَتْ فَقَامَ فَتَطَهَّرَ ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي قَالَتْ فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى بَلَّ حِجْرَهُ قَالَتْ ثُمَّ بَكَى فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى بَلَّ لِحْيَتَهُ قَالَتْ ثُمَّ

[10] سنَن التِّرْمِذِيّ (2915) . وَسنَن أبي دَاوُد (1464) وَرَوَاهُ أَحْمد (192/2) والْحَدِيث إِسْنَاده حسن.

[11] أخرجه التِّرْمِذِيّ (2912) . وَإِسْنَاده صَحِيح.

[12] ينظر: وقفات مع أحاديث تربية النبي صلى الله عليه وسلم لصحابته : 145

[13] الْآيَة (29) سُورَة ص.

[14] الْآيَة (82) سُورَة النِّسَاء.

بَكَى فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى بَلَّ الْأَرْضَ فَجَاءَ بِلَالٌ يُؤْذِنُهُ بِالصَّلَاةِ فَلَمَّا رَآهُ يَبْكِي قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ لِمَ تَبْكِي وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ وَمَا تَأَخَّرَ قَالَ "أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا لَقَدْ نَزَلَتْ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ آيَةٌ وَيْلٌ لِمَنْ قَرَأَهَا وَلَمْ يَتَفَكَّرْ فِيهَا: {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} الآية كلها [آل عمران: 190] [15]

التربية باستماع الرسول ﷺ القرآن :

من الوسائل التي ربّى بها الرسول المعلّم ﷺ صحابته الكرام رضي الله عنهم على القرآن الكريم استماعه ﷺ لقراءتهم ، والثناء على حسن أصواتهم، وربطهم بالقدوات السابقة ، وهذا ما كان من الثناء النبوي الكريم على قراءة أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، وتشبيهه ﷺ قراءته بقراءة داود النبي الكريم عليه الصلاة والسلام، وذلك ما جاء عَنِ ابْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: خَرَجَ بُرَيْدَةُ عِشَاءً فَلَقِيَهُ النَّبِيُّ ﷺ، فَأَخَذَ بِيَدِهِ فَأَدْخَلَهُ الْمَسْجِدَ فَإِذَا صَوْتُ رَجُلٍ يَقْرَأُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " تُرَاهُ مُرَائِيًا؟ " فَأَسْكَتَ بُرَيْدَةُ فَإِذَا رَجُلٌ يَدْعُو. فَقَالَ: اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ. الْأَحَدُ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، أَوْ قَالَ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَقَدْ سَأَلَ اللهَ بِاسْمِهِ الْأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى، وَإِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ ". قَالَ: فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْقَابِلَةِ خَرَجَ بُرَيْدَةُ عِشَاءً، فَلَقِيَهُ النَّبِيُّ ﷺ، فَأَخَذَ بِيَدِهِ فَأَدْخَلَهُ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا صَوْتُ الرَّجُلِ يَقْرَأُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " أَتَقُولُهُ مُرَائِيًا؟ " فَقَالَ بُرَيْدَةُ: أَتَقُولُهُ مُرَائِيًا يَا رَسُولَ اللهِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " لَا. بَلْ مُؤْمِنٌ مُنِيبٌ، لَا. بَلْ مُؤْمِنٌ مُنِيبٌ ". فَإِذَا الْأَشْعَرِيُّ يَقْرَأُ بِصَوْتٍ لَهُ فِي جَانِبِ الْمَسْجِدِ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " إِنَّ الْأَشْعَرِيَّ، أَوْ إِنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ قَيْسٍ، أُعْطِيَ مِزْمَارًا مِنْ مَزَامِيرِ دَاوُدَ ". فَقُلْتُ: أَلَا أُخْبِرُهُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: " بَلَى فَأَخْبِرْهُ " فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: أَنْتَ لِي صَدِيقٌ أَخْبَرْتَنِي عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِحَدِيثٍ [16]

وغير خافٍ ما في هذه الحادثة من معاني التربية النبوية الراقية، ومن اللمسات التوجيهية، في الثناء على أهل القرآن، وفي نشر فضائلهم، وفي إطلاق الألقاب والأوصاف المباركة عليهم، وفي توظيف خاصية التحفيز، وفي إشاعة الثناء على المتفوق بين أقرانه، والإذن لهم بإخباره بذلك الثناء لتحقيق

---

[15] صحيح ابن حبان (2/ 387)، وموارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان ت حسين أسد (2/ 241)

[16] مسند أحمد (38/ 45) وسنن الدارمي (2/ 934)

مصالح متعددة، منها اقتداء الأقران بعضهم ببعض في مجالات الخير، ومنها ضمان ذهاب روح الحسد عنهم، وإبدالها بالصداقة والمحبة " أنت لي صديق ".

التربية باستقراء القرآن:

من الجوانب المهمة في تربية الرسول الكريم ﷺ بالقرآن الكريم طلبه ﷺ من أحد الصحابة الكرام رضي الله عنهم أن يقرأ القرآن في حضرة النبي ﷺ ، وحسبك في هذا رفعة ومكانة، وهذا ما نقف عليه في الحوار الآسر الآخذ بالألباب بينه ﷺ وبين ابن مسعود رضي الله عنه حين قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اقْرَأْ عَلَيَّ» ، قُلْتُ: أَقْرَأُ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ؟ قَالَ: «إِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي» ، قَالَ: فَافْتَتَحْتُ سُورَةَ النِّسَاءِ، فَلَمَّا بَلَغْتُ: {فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا} [النساء: 41] فَرَأَيْتُ عَيْنَيْهِ تَذْرِفَانِ، فَقَالَ لِي: «حَسْبُكَ» [17]

أي شعور سيتملك ذلك الشاب المتربِّي وهو يستمع إلى المربِّي الكبير يطلب منه أن يقرأ عليه القرآن الكريم، يا لَه من شرف لا يكاد يوازيه شرف ! يا له من طلب شريف ! أشرفُ الخلق يطلب الاستماع إلى أشرفِ كلام ! بواسطة أحد الشباب ! ما الشعور الذي تملكك حينها يا ابن مسعود ! أي مكافأة نلتها من المربِّي الكريم ﷺ باستماعه قراءتك ؟! أهي مكافأة لتألمك على اضطهاده بمكة على يد الشقي عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ [18] دون أن تملك في الدفاع عنه حولا ولا قوة ؟ [19] أم هي مكافاة لك على رد الكلمة الجاهلة من أبي جهل حينما استنقصك بوصفك بـــ (يا روعي الغنم)؟ فكبَّر الرسول ﷺ ما استصغر أبو جهل ! أم أنها الدليل العملي على الحديث الصحيح "إِنَّ اللهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا، وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ " [20] ؟ أم أنه ذلك كله مجتمع ؟ وهو من فضل الله الذي يؤتيه من يشاء !

---

[17] صحيح البخاري (6/ 45)، وصحيح مسلم (1/ 551)، والزهد والرقائق لابن المبارك، والزهد لنعيم بن حمـــاد (1/ 36)

[18] ينظر: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (22/ 242)، و صحيح السيرة النبوية (ص: 180)

[19] ينظر: تفسير المنار (2/ 252)، و إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (5/ 108)

[20] صحيح مسلم (1/ 559)، وسنن ابن ماجه (1/ 79)

التربية بالتأثر عند استماع القرآن:

ومن وجوه التربية بالقرآن الكريم تربية عملية تأثر القوات ومعلّمي القرآن الكريم بالقرآن الكريم، وبكاؤهم في حال استماعه ، ومن ذلك حديث ابن مسعود رضي الله عنه المتقدم قريبًا وفيه أنه رأى تأثر النبي الكريم ﷺ في حال استماعه القرآن الكريم "فَرَأَيْتُ عَيْنَيْهِ تَذْرِفَانِ" ، أي أثر ستتركه العينان الذارفتان في نفوس المتلقين ؟ إنها دموع أبلغ من الخُطب! المتربّي هو الذي قام بجزء من العملية التربوية " فَرَأَيْتُ " ! هو الذي رأى، وهو الذي سيتأثر بهذه الرؤية ما بقي ، وهو الذي سيروي هذه الرؤية لغيره تأثرًا بما رأى.

إنها التربية العملية الصادقة، وهي التي تؤتي أُكلها كل حين بإذن ربها، وهي التربية التي لا يخالطها التنميق في الكلام، ولا تزوير الكلام في الرؤوس، إنها التربية الصامتة الأبلغ من الكل نطق " عَيْنَيْهِ تَذْرِفَانِ"، اللغة هنا لغة العيون ! القادرة على إخراج المكنون.

التربية بإسماع القرآن الكريم:

من صور التربية بالقرآن تلك الصورة الفريدة التي يطلب فيها المعلّم المربِّي الرسول الكريم ﷺ من أحد المتربين أن يستمع المتربي منه القراءة، ويشفع هذا الطلب المشرِّف بخبر من السماء يحمل في طياته البشرى العظيمة، وهي أن هذا الطلب إنما هو بتسمية خاصة من الله تعالى الذي تكلم بهذا الكتاب العظيم وأنزله على رسوله ومصطفاه ﷺ ، أيُّ بشارة سماويّة تُزفُّ إليكَ يا أُبيُّ بن كعب ؟! رضي الله عنك ما أهنأك بهذه البشارة التي استقبلتها بالغبطة والسرور وغلبة بكاء الفرح ودموع التواضع !

بشرى يا لها من بشرى رواها أَنَسٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حين قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأُبَيٍّ: «إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ القُرْآنَ» قَالَ أُبَيٌّ: آللَّهُ سَمَّانِي لَكَ؟ قَالَ: «اللَّهُ سَمَّاكَ لِي» فَجَعَلَ أُبَيٌّ يَبْكِي، قَالَ قَتَادَةُ: فَأُنْبِئْتُ أَنَّهُ قَرَأَ عَلَيْهِ: {لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ} [البينة: 1] [21]،

---

[21] صحيح البخاري (6/ 175)، وينظر: المنتخب من مسند عبد بن حميد ت صبحي السامرائي (ص: 359)

وحقيق بك أن تتساءل متعجبا بذهول ، متواضعًا دون غرور : " وَقَدْ ذُكِرْتُ عِنْدَ رَبِّ العَالَمِينَ؟ " فأجابك الرسول الكريم ﷺ : " نَعَمْ " عندها لا عجب من أُبيّ أن " ذَرَفَتْ عَيْنَاهُ " [22]

التربية بإعمال الذهن بالتساؤلات حول القرآن الكريم:

من الوسائل التربوية النبوية ما اتخذه الرسول الكريم ﷺ من تربية صحابته الكرام على العيش مع القرآن الكريم من خلال إعمال أذهانهم في آيات القرآن وسوره في أيها أفضل ؟ تحريكًا للأذهان، وتعايشًا مع القرآن، ووصولا إلى المعلومة عن طريق السؤال والجواب الذي يكفل استقرار المعلومة، ورسوخها في ذهن المتربي.

ذلك أن " التفكير أرقى أشكال النشاط المخي المنتج لدى الإنسان إذا اقترن بالخيال السليم، وينفرد به الإنسان لأنه يستلزم بيئة اجتماعية أبرز مقوماتها اللغة والمعرفة، وهما خاصتان بالإنسان" [23]

وهذا ما نجده واضحًا جليًّا في هذا الإلغاز الراقي بين المربِّي والمتربّي، فيما جاء عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَبَا الْمُنْذِرِ، أَيُّ آيَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ أَعْظَمَ مَعَكَ؟» قَالَ: قُلْتُ: {اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ} [البقرة: 255] قَالَ: فَضَرَبَ صَدْرِي وَقَالَ: «لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ» [24]

وفيه روعة النصّ الحواري بين المربِّي ﷺ وبين المتربِّي الصحابي الجليل أبيّ رضي الله عنه، وجميل أدب الخطاب من الرسول ﷺ بمناداة صاحبه الكريم بكنيته، احترامًا له على عادة العرب في تقدير من تخاطب بتكنيته ، على حد قول الشاعر:

أكْنيه حينَ أُناديهِ لأكْرِمَه ولا ألقِّبُهُ والسوءة اللَّقب [25]

ثم أفاده رسول الله ﷺ بالجواب على السؤال، لتثبت الفائدة على أن عِظَم آية الكرسي، كبير منزلتها في كتاب الله تعالى.

---

[22] صحيح البخاري 3598، وينظر: صحيح مسلم (1/ 550)، وفضائل الصحابة لأحمد بن حنبل (2/ 885)

[23] تفكير بلا حدود 69

[24] المستدرك على الصحيحين للحاكم (3/ 344)، وشعب الإيمان (4/ 52)

[25] المزهر في علوم اللغة وأنواعها (1/ 273)، وأساس البلاغة (2/ 176)

المبحث الثاني

أثر التربية بالقرآن على الصحابة رضي الله عنهم

هَذَا الْقُرْآن الْعَظِيم تلقّاه الصَّحَابَة رَضِي الله عَنْهُم بشغف عَجيب يتلونه ويتدبرونه ويعملون بِهِ وَكَانَ النَّبِي ﷺ يربيهم بِالْقُرْآنِ ويتمثل أمامهم بآداب الْقُرْآن فَكَانَ خلقه الْقُرْآن وهديه الْقُرْآن (كما مرَّ في المبحث السابق).

ولذا تعددت المواقف الإيمانية الرائدة التي تمثَّل فيها الصحابة الكرام رضوان الله عليهم القرآن الكريم في حياتهم اليومية، وكان هو الضابط في قراراتهم المصيرية، سواء منها ما يتعلق بأمور تنظيم الدولة، وما كان منها على المستوى الشخصي، على ما سأعرضه متشرِّفًا في هذا المبحث، وذلك على النحو التالي:

اعتبار القرآن الكريم في مهام الدولة:

نزل القرآن الكريم على المجتمع العربي الذي كان يقيم للأعراف وزنها، وللعصبيات مكانتها، وللتفريق بين أبناء القبائل وغيرهم غاية التفريق، فكان التحدي الكبير أن يتأثر النخبة المباركة من الصحابة رضي الله عنهم بالقرآن الكريم، تأثرًا جعلهم يقدمون أهله على غيرهم وإن كانوا أقلَّ منهم في المعايير السائدة في تلك المجتمعات، فكان من الانتصار لأثر التربية بالقرآن أن يُقدَّم المولى على الأسياد في تولّي الإمارة، والمعيار في ذلك حمل هذا المولى للقرآن الكريم الذي ترسّخ في (الوعي الجمعي) لدى المجتمع النقيّ مجتمع تلاميذ النبيّ ﷺ ، وهذا ما نجده في هذه الحادثة المشرقة فيما جاء عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُسْلِمٍ الْمَكِّيِّ، قَالَ: اسْتَعْمَلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نَافِعَ بْنَ عَبْدِ الْحَارِثِ الْخُزَاعِيَّ عَلَى مَكَّةَ قَالَ: فَلَمَّا قَدِمَ عُمَرُ اسْتَقْبَلَهُ، فَقَالَ عُمَرُ: مَنِ اسْتَخْلَفْتَ عَلَى أَهْلِ مَكَّةَ؟ فَقَالَ: ابْنَ أَبْزَى قَالَ: اسْتَعْمَلْتَ عَلَى أَهْلِ اللَّهِ رَجُلًا مِنَ الْمَوَالِي؟ فَغَضِبَ عُمَرُ حَتَّى قَامَ فِي الْغَرْزِ، قال: فَقَالَ: إِنِّي وَجَدْتُهُ أَقْرَأَهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ، وَأَعْلَمَهُمْ بِدِينِ اللَّهِ قَالَ: فَتَوَاضَعَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّاب حَتَّى لَصَقَ بِالرَّحْلِ، ثُمَّ قَالَ: لَئِنْ قُلْتُ ذَلِكَ؛ لَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَرْفَعُ بِهَذَا الدِّينِ أَقْوَامًا، وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ"[26]

فتأثر الصحابة الكرام رضي الله عنهم بالقرآن الكريم باد في مثل هذه الحادثة، إذ إن الأثر التربوي للقرآن الكريم ظهر من استعمال نَافِعَ بْنَ عَبْدِ الْحَارِثِ الْخُزَاعِيَّ ابن أبزى رضي الله عنهما على مكة

---

[26] أخبار مكة للأزرقي (2/ 151)، وسنن الدارمي (4/ 2119)

حيث أهل الله ، لمعيار مهم كونه من أهل القرآن الكريم، وهو الذي جعل عمر رضي الله عنه يتواضع لهذا المعيار ويقرّه بعدما كان مستنكرا ذلك الصنيع ، لإيمانهم جميعا بما ربّاهم معلّمهم ﷺ عليه من أن الله " يَرْفَعُ بِهَذَا الدِّينِ أَقْوَامًا " ابن أبزى منهم، رضي الله عنهم أجمعين.

التربية بالقرآن الكريم على الإنفاق:

مما بدا واضحًا جليًّا في حياة الصحابة الكرام رضوان الله عليهم ثقافة الإنفاق المتأثرة غاية التأثر بالتربية القرآنية التي عاشها الصحابة الكرام في حياتهم، وتعاملوا بها في ممتلكاتهم، والنماذج في ذلك متعددة، منها: ما جاء في الموقف الإيماني المتميز في النفقة السخيّة التي جادت بها نفس أبي طلحة، فيما رواه أنس بن مَالك رَضِي الله عَنهُ قَالَ: كَانَ أَبُو طَلْحَة رَضِي الله عَنهُ أَكثر الْأَنْصَار بِالْمَدِينَةِ مَالا من نخل وَكَانَ أحب أَمْوَاله إِلَيْهِ بيرحاء. وَكَانَت مُستقبلة الْمَسْجِد وَكَانَ رَسُول الله ﷺ يدخلهَا وَيشْرب من مَاء فِيهَا طيب قَالَ أنس: فَلَمَّا أُنزلت هَذِه الْآيَة {لن تنالوا الْبر حَتَّى تنفقوا مِمَّا تحبون} [27] قَامَ أَبُو طَلْحَة إِلَى رَسُول الله ﷺ فَقَالَ: يارسول الله إِن الله تبَارك وَتَعَالَى يَقُول: {لن تنالوا الْبر حَتَّى تنفقوا مِمَّا تحبون} وَإِن أحبّ أَمْوَالِي إِلَيّ بيرحاء، وَإِنَّهَا صَدَقَة لله أَرْجُو برّها وَذُخْرهَا عِنْد الله، فضعها يَا رَسُول الله حَيْثُ أَرَاك الله. قَالَ: فَقَالَ رَسُول الله ﷺ : " بخ ذَلِك مَال رابح ذَلِك مَال رابح، وَقد سَمِعت مَا قلت. وَإِنِّي أرى أَن تجعلها فِي الْأَقْرَبين " فَقَالَ أَبُو طَلْحَة: أفعل يا رسول الله فَقَسمهَا أَبُو طَلْحَة فِي أَقَاربه وَبني عَمه. [28]، إِنَّهَا صُورَة رائعة للاستجابة والمبادرة إِلَى الْخَيْر والحرص على الْبر والزهد فِيمَا تحب النَّفس ابْتِغَاء لِلْأجرِ وطلبًا للذخر عِنْد الله تَعَالَى.

إن آية كريمة واحدة تملأ قلب الصحابي الجليل إيمانا بأن ما عند الله خير مما في يده من محبوباته، فتجعله يخرج منها ابتغاء نيل البرّ، إن هذا التأثر الكبير بآية من آيات القرآن الكريم لبرهان ساطع على مدى ما وصلت إليه نفوس الصحابة الكرام المتأثرين بالتربية القرآنية المستفادة من خير البريةﷺ .

وحول التأثر بإنفاق النفائس نقف على موقف إيماني تربوي آخر، جاء استجابة لِهَذِهِ الْآيَة الكريمة ذاتها: {لن تنالوا الْبر حَتَّى تنفقوا مِمَّا تحبون} ذلكم الموقف الذي قام به الخليفة الراشد عمر ابْن

---

[27] الْآيَة (92) سُورَة آل عمرَان.

[28] أخرجه الْبُخَارِيّ (325/3)، وينظر : وقفات مع أحاديث تربية النبي صلى الله عليه وسلم لصحابته (ص: 146)

الْخطاب رَضِي الله عَنهُ، وهو مَن هو في المسَّابِقة إلى الخير؛ وذلك حينما قَالَ رضي الله عنه : يارسول الله، لم أُصِبْ مَالا قطُّ هُوَ أنفسُ عِنْدِي من سهْمِي الَّذِي بِخَيْبَر، فَمَا تَأْمُرنِي بِهِ؟ قَالَ: "حَبّس الأَصْل وسَبِّل الثَّمَرَة"، فَتَصَدَّقَ بهَا عُمَرُ أَن لا يُباع وَلَا يُوهب وَلَا يُورث، وَتَصَدَّقَ بهَا فِي الْفُقَرَاء وَفِي الْقُرْبَى وَفِي الرّقاب وَفِي سَبِيل الله" [29] ويالها من تربية قرآنية بليغة جعلت الصحابة الكرام يتحرون نفائس مَالهم، وينفقون مَا تحبه نُفُوسهم رَضِي الله عَنْهُم.

ومما يدخل في هذا الباب التربوي البديع ما رواه ابْن عمر رَضِي الله عَنْهُمَا عن نفسه إذ يَقُول: حضرتني هَذِه الْآيَة {لن تنالوا الْبر حَتَّى تنفقوا مِمَّا تحبون} فَذكرت ما أعطاني الله فَلم أجد شَيْئا أحبّ إليّ من جَارِيَة لي رُومِية فَقلت: هِيَ حرَّة لوجه الله فَلَو أَنِّي أَعُود فِي شَيْء جعلته لله لنكحتها" [30] ، فعجبًا لهَذِهِ النُّفُوس الَّتِي ربَّاها الْقُرْآن وَجعلهَا تُؤثر الْآخِرَة الْبَاقِيَة على الدُّنْيَا الفانية، وواضح من ختام قول ابن عمر رضي الله عنه في هذه الحادثة أن الذي أنفق – أعني الجارية – كان مما يحب، لكنه تركه رضي الله عنه لما هو أحب ؛ وهو نيل البرّ الموعود بالآية القرآنية الكريمة، إن ذلك حقا لهو التأثر بالتربية القرآنية.

وهذا أبو الدحداح رضي الله عنه المتربِّي في المدرسة النبوية على التربية القرآنية يخرج من حائط له كان متعته ومتعة أهله، خرج منه إقراضا لله تعالى، يحدِّثنا بذلك ابن مسعود رَضِي الله عَنهُ قائلا: لما نزلت: {من ذَا الذي يقْرض الله قرضا حسنا} [31] قَالَ أَبُو الدحداح: يا رسول الله وَإِن الله يُرِيد منا الْقَرْض؟ قَالَ ﷺ: "نعم يَا أَبَا الدحداح". قَالَ: فَإِنِّي أقرضت رَبِّي حائطي ــ وَكَانَ فِيهِ ستّمئَة نَخْلَة ــ ثمَّ جَاءَ يمشي حَتَّى أَتَى الْحَائِط وَفِيه أم الدحداح فِي عيالها فناداها: يَا أم الدحداح. قَالَت: لبيْك. قَالَ: اخْرُجِي، فَإِنِّي أقرضت رَبِّي حائطي. قَالَت: لبيْك. [32] ، إن التربية بالقرآن الكريم تأثرا وانقيادًا حملت أبا الدحداح رضي الله عنه أن يخرج من حائط ذي ستمئة نخلة يخرج منها دفعة واحدة لأنه تربى على يد

---

[29] صَحِيح الْبُخَارِيّ (354/5) وَمُسلم (1255/3) ، ومسند الشافعي (ص: 308)، و السنن الكبرى للبيهقي (6/ 268)

[30] أخرجه الْبَزَّار فِي مُسْنده. (42/3) وَالْحَاكِم فِي الْمُسْتَدْرك (561/3)، وينظر: تفسير ابن كثير (2/ 63)

[31] سُورَة الْبَقَرَة: آية/245.

[32] كشف الأستار فِي زَوَائِد الْبَزَّار (43/3) ومسند أبي يعلى الْموصِلِي (404/8) والمعجم الْكَبِير للطبراني (301/22)

المربِّي الصادق محمد ﷺ: الذي أجبه "نعم يَا أَبَا الدحداح"، فأعقب ذلك أبو الدحداح رضي الله عنه على الفور دون تراخٍ " فَإِنِّي أقرضت رَبِّي حائطي" (فإنّي) مباشرة، ومن اكتمال المشهد الآسر الذي يبين ممدى التأثر الجماعي بالتربية القرآنية ما جاء في جواب المرأة المؤمنة الزوجة الصالحة أم الدحداح التي لم تعارض زوجها فيما أقدم عليه من خير، و لم تزعزعه فيما عزم عليه من نفقة ، وإنما تلطفت معه طائعة مشاركة في الخير بقولها رضي الله عنها "لبيك"! يا لها من استجابة ما أحسنها، المجتمع بأسره بفئاته المختلفة رجاله ونسائه بدت عليه آثار التربية القرآنية الرائدة.

التربية بالقرآن الكريم على الخوف من الوعيد:

لَقَد كَانَ لكتاب الله تَعَالَى وآياته الكريمة التَّأْثِير الْعَظِيم فِي قُلُوب الصَّحَابَة فحرك مشاعرهم وهزّ أحاسيسهم وملأ قُلُوبهم خشيَة من الله وتعظيمًا لَهُ حَتَّى إِن أحدهم يخْشَى أَن يكون هُوَ الْمَقْصُود بوعيد الْقُرْآن إذا توعَّد، وهو المراد بالتهديد القرآني إذا ورد التهديد، وهذا من شدة ارتباطهم بالقرآن الكريم، وعيشهم معه، وشعورهم المرهف أن القرآن الكريم إنما يخاطب كل فرد منهم، وهذا المعنى الذي جسَّده ابن مسعود رضي الله عنه بقوله: " أرعها سمعك " .

ولأجل ذلك رأينا هذا الموقف العجيب النابع من الحس المرهف، حين نزل قَول الله تَعَالَى {يَا أَيهَا الَّذين آمنُوا لاترفعوا أَصْوَاتكُم فَوق صَوت النَّبِي وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بالْقَوْل كجهر بَعْضكُم لبَعض أَن تحبط أَعمالكُم وَأَنْتُم لَا تشعرون} [33] كَانَ ثَابت بن قيس بن الشماس رَضِي الله عَنهُ رفيع الصَّوْت، فَقَالَ: أَنا الَّذِي كنت أرفع صوتي على رَسُول الله ﷺ أَنا من أهل النَّار حَبط عَمَلي وَجلسَ فِي أَهله حَزينًا يبكي. فَفَقدهُ رَسُول الله ﷺ فَقَالَ رجل: يا رسول الله أَنا أعلم لَك علمه فَأَتَاهُ فَوَجَدَهُ فِي بَيته منكّسًا رَأسه فَقَالَ: مَا شَأْنك. فَقَالَ: ثَابت رَضِي الله عَنهُ: أنزلت هَذِه الْآيَة وَلَقَد علمْتُم أَنِّي من أرفعكم صَوتا على رَسُول الله ﷺ فَأَنا من أهل النَّار فَأتى الرجل النَّبِي ﷺ فَأخْبرهُ فَقَالَ النَّبِي ﷺ : " اذْهَبْ إِلَيْهِ فَقل لَهُ: إِنَّك لست من أهل النَّار وَلَكِن من أهل الْجنَّة " [34] ، إنها التربية القرآنية التي جعلتهم يقفون عند الوعيد

---

[33] سُورَة الحجرات آيَة (1) .

[34] البُخَارِيّ (590/8) وَمُسلم (110/1)، و أحمد (19/ 391)، و شرح مشكل الآثار (1/ 313).

خائفين كما وقفوا عن الوعد راجين، ومن فضل الله تعالى في هذه الحادثة أن خوف ثابت بن قيس رضي الله عنه انقلب أمنًا، وأن البشرى بالجنة جاءته ممن لا ينطق عن الهوى ﷺ .

وقد بلغت رهافة الحس، والأدب النابع عن التربية بالقرآن إلى أنَّ عمر بن الْخطاب رَضِي الله عَنهُ الذي كَانَ جَهورِي الصَّوْت لما نزلت آية الحجرات المتقدمة صَار إِذا خَاطب النَّبِي ﷺ يهمس همسًا خشيَة أَن يحبط عمله. يَقُول ابْن الزبير رَضِي الله عَنْهُمَا: " فَمَا كَانَ عمر رَضِي الله عَنهُ يُسمع رَسُول الله ﷺ بعد هَذِه الْآيَة حَتَّى يَسْتَفْهِمهُ "[35] حَقًا لقد كَانَ الصَّحَابَة رَضِي الله عَنْهُم جيلاً قرآنيًا فريدًا ترى أحدهم كَأَنَّهُ مصحف يمشي على الأَرْض يتغلب أحدهم على مشاعره وَيُخَالف هوى نَفسه ليستجيب لِلْقُرْآنِ ويتمثل لِلْقُرْآنِ، وهذا الذي حوَّل عمر رضي الله عنه الشديد المهاب إلى رجل يهمس في حضرة النبي ﷺ همسًا!

التربية بالقرآن الكريم في ترك الغضب والانتصار على حظوظ النفس:

ومن عظيم تأثر الصحابة الكرام بالتربية القرآنية انتصارهم على أنفسهم، وتركهم ما قد قرروا استجابة لله تعالى، وامتثالا لتعاليم القرآن الكريم، ومن أبرز ما يمكن الاستشهاد به في هذا المجال الموقف العظيم لخير الصحابة أبي بكر الصديق رضي الله عنه وأرضاه مع من آذاه في عرضه وتكلم في شرف ابنته الصديقة رضي الله عنها، مما ألقى بجرانه على المجتمع المدني بأسره في حادثة الإفك الأليمة. ذلك أنه لما وَقع من مسطح بن أَثَاثَة ــ وَهُوَ ابْن خَالَة أَبى بكر رضي الله عنهما مَا وَقع من الْكَلَام فِي عَائِشَة رَضِي الله عَنْهَا فِي قصَّة الْإِفْك قَالَ أَبُو بكر رَضِي الله عَنهُ: وَالله لَا أنْفق على مسطح شَيْئا أبدا بعد الَّذِي قَالَ لعَائِشَة، وَفِي رِوَايَة وَالله لَا أنفعه بنافعة. فَلَمَّا نزل قَول الله تَعَالَى {وَلَا يَأْتَلِ أولو الْفضل مِنْكُم وَالسعَة أَن يؤتوا أولي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِين والمهاجرين فِي سَبِيل الله، وليعفوا وليصفحوا أَلا تحبون أَن يغْفر الله لكم وَالله غَفُور رَحِيم}[36] ، قَالَ أَبُو بكر: بلَى وَالله أحب أَن يغْفر الله لي فَرجع إِلَى النَّفَقَة الَّتِي كَانَ ينْفق عَلَيْهِ وَقَالَ: وَالله لَا أَنْزعهَا عَنهُ أبدا.[37] ، وعند تصوّر حجم قصة الإفك، وشدة وقعها على

---

[35] أخرجه البُخَارِيّ (590/8) ، وينظر: تفسير البغوي (4/ 252)، وزاد المسير في علم التفسير (4/ 142)

[36] سُورَة النُّور آيَة (22) .

[37] رَوَاهُ البُخَارِيّ (455/8) ، ومسند إسحاق بن راهويه (2/ 520)، و الشريعة للآجري (5/ 2422)

آل أبي بكر جميعًا رضي الله عنهم، ومع استشعار أن مسطحًا رضي الله عنه كان قريبًا لهم والظلم من ذوي القربى أشد وأنكى، باستشعار ذلك كله، نجد أن أوبة أبي بكر رضي الله عنه إلى النفقة على مسطح وعدم نزعها عنه مرة أخرى، نجد أنه قرار صعب، وانتصار على النفس عظيم لا يقوى على مثله إلا ذوو النفوس الكبيرة وأبو بكر رضي الله عنهم من أوائلهم، قرار لا يتخذه إلا مثل أبي بكر رضي الله عنه ممن تربّى في المدرسة القرآنية على يد محمد ﷺ .

ومثل ذلك في النبل والكرم النابعين من التربية بالقرآن الكريم ما نجده من كظم الشديد القوي عمر بن الخطاب رضي الله عنه غيظه، وانتصاره على نفسه، وتحليه بالعفو مع المقدرة، امتثالا للنصّ القرآنيّ، في حادثة عجيبة حصلت لعمر بن الْخطاب رَضِي الله عَنهُ حين قَدِم عَلَيْهِ عُيَيْنَة بن حصن رضي الله عنه فَاسْتَأْذن لَهُ الحُرُّ بن قيس رضي الله عنه وَكَانَ من النَّفر الَّذين يدنيهم عمر رضي الله عنه وَكَانَ الْقُرَّاء أَصْحَاب مجَالِس عمر. فَلَمَّا دخل عَلَيْهِ عُيَيْنَة رضي الله عنه قَالَ: هيه يَا ابْن الْخطاب فوَاللَّه مَا تُعْطِينَا الجزل وَلَا تحكم بَيْننَا بِالْعَدْلِ، فَغَضب عمر رضي الله عنه حَتَّى همّ بِهِ. فَقَالَ الحرّ رضي الله عنه: يَا أَمِير الْمُؤمنِينَ إِن الله تَعَالَى قَالَ لنبيه ﷺ{خُذ الْعَفو وَأمر بِالْعرْفِ وَأعْرض عَن الْجَاهِلين}[38] وَإِن هَذَا من الْجَاهِلين وَالله ماجاوزها عمر رضي الله عنه حِين تَلَاهَا عَلَيْهِ، وَكَانَ وقافًا عِنْد كتاب الله.[39] ، إنه الأثر البالغ للتربية القرآنية، وإلا فما الذي أطفأ نار الغضب المتأججة في نفس عمر رضي الله عنه إلا القرآن والتربية به ، والوقوف عنده ، إن الذي همَّ بالرجل أن يعاقبه مع قدرته على العقاب ووجود المسوّغ لذلك في الاعتداء على مقام الخلافة، والتجني عليه، والاتهام الكاذب، مع وجود تلك المسوغات وُجد الهمّ بالعقاب ، لكنه وُجد ممن وَكَانَ وقافًا عِنْد كتاب الله ! من عمر رضي الله عن عمر الذي غلبت تربيته القرآنية على إرادته البشرية، وقف عند كتاب الله وترك عقاب من استحق العقاب، رضي الله عنهم أجمعين.

حقًا إنه تَأْثِير الْقُرْآن فِي حياة الصحابة الكرام رضي الله عنهم وتهذيبه نفوسهم وتقويمه أخلاقهم. وَكفى بِكَلَام الله مؤثرا ومربيا لمن كَانَ لَهُ قلب أَو ألقِي السّمع وَهُوَ شَهِيد.

---

[38] سُورَة الْأَعْرَاف آيَة (199) .

[39] أخرجه البُخَارِيّ (304,305/8) .

التربية بالقرآن الكريم في الاجتماع على تلاوته ومدارسته:

من الجوانب المهمة أثرت في الصحابة الكرام رضي الله عنهم من خلال التربية بالقرآن التي ملأت قلوبهم جانب حب القرآن الكريم والرغبة في مدارسته، وعدم الاقتصار على تلاوته فحسب، ولذلك كانوا يتدارسونه فهما وتدبرًا ، ومن ذلك ما ثبت عنهم في منهاج تلقيهم القرآن الكريم في مدارسة القرآن فيما جاء عنهم :" كان الرجل منا إذا تعلم عشرَ آيات لم يجاوزهُن حتى يعلم معانيهنّ والعملَ بهنّ" [40]، فالمنهاج بيِّن واضح، وأثر التربية جليّ ظاهر، تعلم القرآن لفظًا ومعنى، وعملًا، ولذلك فرحوا بذلك المنهاج حتى " قالوا: فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعًا" [41]

بل إن الأمر التربوي قد آتى أُكله ، وأينعت ثمرته حتى صار المتربون الصحابة الكرام رضي الله عنهم يتنادون لإحياء المجالس بمدارسة القرآن والازدياد منه لتعمر قلوبهم بالإيمان، ولذلك جاء عن غير واحد من الصحب الكرام رضي الله عنهم المقولة المشهورة المتداولة بينهم (اجْلِسْ بِنَا نُؤْمِنْ سَاعَة). فهاو ذا " مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ لِرَجُلٍ: (اجْلِسْ بِنَا نُؤْمِنْ سَاعَة). وَمِثْلُه عَنْ عَبْدِ الله بْنِ رَوَاحَة. [42]، وفي كونها تصدر متكررة عن أكثر من واحد إشارة إلى أنه منهاج تربوي تمثّله المتربون على مائدة القرآن الكريم.

---

[40] جامع البيان (1/ 89)، وبحر العلوم (1/ 11)

[41] تأويلات أهل السنة (1/ 203)

[42] شرح الطحاوية (ص: 328)، وينظر : توضيح المقاصد شرح الكافية الشافية نونية ابن القيم (2/ 141)

المبحث الثالث

معلمو القرآن الكريم صفات وتوصيات

إن المتصدر لتعليم الناس القرآن الكريم من غير شك قد تبوأ منزلة رفيعة، وحلّ من الشرف مكانة سامية جليلة، كيف لا وهو وريث خير الأنبياء محمد ﷺ ، الذي يعلّم القرآن الكريم، ويربّي به صحابته الكرام رضي الله عنهم أجمعين.

ومن هنا جاء في هذا المبحث إلقاء الضوء على أبرز الصفات التي يحسن أن يتحلى بها معلمو القرآن الكريم، منها ما يتعلق بالجانب الشخصي للمعلم، ومنها ما ينبغي عليه فعله نحو طلابه، وسأعرض لها مجتمعة كما يلي:

صفات المربِّي:

كل صفة حسنة فمعلمو القرآن الكريم هم أولى بها وأهلها، وكل خُلق ذميم فهم أولى من غيرهم بالابتعاد عنه ونبذه، ذلك أن الله شرَّفهم بالقرآن الكريم دراسة وتدريسًا، علمًا وعملا، ومن ذلك الصفات العامة المشتركة التي يحسن بالجميع التحلي بها، من مثل:

1- **الصبر على الطلاب وتحمّلهم**، وعدم النظر إليهم باعتبار حالهم الآن لئلا يضيق بهم ذرعًا، بل يحسن بالمعلّم أن يقنع نفسه بالنظر إلى طلابه باعتبار المآلات لكل منهم بإذن الله، فطلاب اليوم في الحلقات أو في مراحل الدراسة الأولى هم غدًا أئمة الحرمين والجوامع، والوزراء، والعلماء، والقادة، ذلك أن أئمة الحرمين والجوامع، والوزراء، والعلماء، والقادة اليوم كانوا هم طلاب التعليم الأولية في يوم مضى! يحدوه في ذلك قول الحبيب المصطفى ﷺ : "الْمُؤْمِنُ الَّذِي يُخَالِطُ النَّاسَ وَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ، أَعْظَمُ أَجْرًا مِنَ الَّذِي لَا يُخَالِطُ النَّاسَ وَلَا يَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ" [43]

2- **التواضع ولين الجانب،** من أهم الصفات التي يحسن بعلّم القرآن الكريم أن يتحلى بها التواضع، ولين الجانب، وعدم التكبر على الطلاب وتقديرهم دون ازدراء ولا انتقاص من قدرهم، ذلك أن الطلاب – كجبلّة الناس – إذا أحبوا أحدًا قبلوا منه، وهذا من أهداف تريس القرآن الكريم أن يتقبل الطلاب عن أستاذهم ما عنده من الخير، وحسب المعلّم أن يستشعر أن الغلظة والفظاظة كفيلة بانفضاض خير الطلاب من عند خير البشر تعليمًا

[43] مسند أحمد (38/ 188)، و الأدب المفرد (140)

وأحسنهم تقويمًا ﷺ، فما الحال بمن دونه؟ { فَبِما رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ } .

3- **الإحسان إلى الطلاب**، بأنواع الإحسان التي يستطيعها، الإحسان بالشفاعة الحسنة، الإحسان بالمشاعر، الإحسان بالمال لمن يحتاج، الإحسان بالرأي والنصيحة، الإحسان بالعلم، الإحسان بكل وجه يتأتى فيه الإحسان، والتجربة كفيلة أن يرى المعلم أثر إحسانه على طلابه سلوكًا حسنًا وتربية صالحة، ذلك أن النفوس مجبولة على حب من أحسن إليها:

على حدّ قول أبي الفتح البستي:

أَحْسِنْ إِلىَ النَّاسِ تَسْتعبدِ قُلُوبَهُم فطَالَما اسْتعبَد الإنْسانَ إحْسَانُ[44]

4- **القدرة على مراعاة الفروق الفردية**، والانتباه الكبير للمراحل العمرية، وعلى وجه الخصوص عدم أخذ الأطفال بما يزيد على طاقتهم، وما لا تحتمله خصائصهم ومستوى نموهم؛ ذلك أن " الطفل كأي كائن حي، له حدود لا يستطيع تجاوزها، وعقله وفكره ما زال في ريعان النمو والتوسّع، وإدراك الوالدين والمربين إلى درجة نمو عقل الطفل التي وصل إليها، يسهِّل عليهم حل كثير من المشاكل، إذ عندها يعرفون متى يخاطبونه، والكلمات التي يستعملونها، والأفكار التي يقدمونها"[45] ، مراعيا من تلك الفروق المجال الانفعالي، والمجال المهاري، والمجال الجسمي، والمجال العقلي، ومراحل إدراكه، لئلا يعطي الطالب فوق طاقته فينفرّه، ولا ينقصه أقل من تحصيله فيصيبه بالملل، ونمو شعوره بعد استفادته من معلِّمه.[46]

5- **زرع روح التسامح في الطلاب**، وبيان أن منهج القرآن الكريم يدعو إلى الإقناع والقدوة الحسنة حتى فيما يتصل بمسائل العقيدة {ادْ عُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ}[47]

واجبات المربِّي:

مما يحسن بالمربي بواسطة القرآن:

---

[44] ينظر: اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب النحو والصرف والبلاغة والعروض واللغة والمثل (ص: 267)، ونشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة (2/ 111)، الكشكول (1/ 240)

[45] المنهج النبوي في تربة الطفل 99

[46] ينظر: مراعاة مبادئ الفروق الفردية 91

[47] ينظر: التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة 50

1- أن يربي الناشئ ويقومه بحسن **التجويد**، وعدم اللحن.

2- أن يربي الناشئ ب**الخشوع** عندما يمر بآية تستوجب الخشوع، أو الغضب في الله، أو الحنين إلى الجنة، أو الشعور بمحبة الله.

3- أن يربي **سلوك** الناشئ فتواصى معه ويتعهده ليعمل بتعاليم القرآن في أثناء الرحلة مع الطلاب وعند التغذية، وتناول الطعام وفي كل المجالات.

4- أن يربي **عقل** الناشئ بالاستدلال على ما استند عليه القرآن، وبتأمل ما يدل على عظمة الله، وأن يضع أسئلة كثيرة بعد كل درس لتمرين العقل على ذلك.[48]

5- أن يركّز المربّي على آيات **الآداب**، مع المخالط؛ بدءًا بالوالدين، والإخوة، والأزواج، والأولاد، والموافق، والمخالف.

6- أن يربط المربّي المعلّم بين **الأحداث الفلكية** وبين آيات القرآن الكريم ، ليشبع الطالب رغباته الفطرية من حب الاطلاع والنظر في الفلك، والأمور العلمية التجريبية.

7- تخوّل الطلاب بين وقت وآخر **بموعظة** قصيرة يحاول فيها أن يلامس قلوبهم، على ألا يثقل عليهم فتصيبهم السآمة.

8- تعبئة الطلاب **تعبئة نفسية** أنهم في خير مائدة، وأنهم على أفضل الأحوال لعيشهم مع القرآن الكريم، وأن الخيرية قد حصلت لهم بنصّ حديث رسول الله ﷺ :"خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ وَعَلَّمَهُ " [49]

9- محاولة زرع **الشفافية** فيهم تجاه القرآن الكريم بأن لا يُقدَّم عليه غيره في جوانب الحياة كلها، ومن ذلك الخشوع عنده والتأثر به؛ ذلك على حدّ قول الحسن بن عبد العزيز رحمه الله : "من لم يردعه القرآن والموت، ثم تناطحت الجبال بين يديه، لم يرتدع".[50]

10- تعظيم **السنة النبوية** ، ومكانة الرسول ﷺ من خلال الآيات القرآنية ؛ كأن يتدارس الأستاذ مع تلاميذه نحو قوله تعالى{وَما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقابِ}، ليتكون لدى التلاميذ أهداف معرفية في هذه المنزلة الكبرى للرسول ﷺ[51]

---

[48] ينظر : أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع (ص: 81)

[49] صحيح البخاري (6/ 192)

[50] سير أعلام النبلاء (12/ 334)

[51] الإعجاز التربوي في السنة النبوية 226

11- ربط الطالب بالمنهج القرآني الفريد في مشروعية (**الحوار**) وآدابه، وإشاعة ثقافة الحوار في أوساط الطلاب في بيئتهم التعليمية، ليتربوا عليه في بيئاتهم المختلفة، فما أجمل أن يشجعهم على الحوار منطلقًا من نحو قوله تعالى {قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجادِلُكَ فِي زَوْجِها وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحاوُرَكُما إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ}، مبينًا لهم أهميته، ليترسخ في عقولهم الباطنة، وسلوكياتهم الظاهرة أن الحوار" أسلوب ومنهج حياة، يجب أن يسود داخل الأسرة، وفي المدرسة، وفي المسجد، وفي المؤسسة، والشركة، والنادي، وبين كل الفئات والشرائح الاجتماعية" [52]

12- إنقاذ الطالب من التيه والتخبط بربطه بالمنهج القرآني الفريد في التعامل مع الحياة بمختلف أقدارها، وتعميق **عقيدة القضاء والقدر** في النفوس؛ حتى يعتقد الجميع أن ما يصيبهم من صحة أو مرض، أو ما يعرض لهم من نعمة أو شقاء ، أو ما يقدر عليهم من نسل أو عقم، أو ما يبتليهم به من غنى أو فقر، كل ذلك بمشيئة الله سبحانه، وبقضائه وقدره، منطلقا من نحو قوله تعالى {مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (22) لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ }[53]

13- ربط الطلاب **بالأساليب القرآنية البيانية** التربوية، ومنها (أسلوب التشبيه)، الذي استخدمه القرآن الكريم مقدما صورا حسية للمعاني المجردة، كقوله تعالى: {مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضاعِفُ لِمَنْ يَشاءُ وَاللَّهُ واسِعٌ عَلِيمٌ}، لما في ذلك من إشارة مهمة في تفعيل دور المعرفة الحسية، و لما لها من أثر مستمر وواضح في نفس المتعلم [54]

توصيات:

ثمة تساؤل كبير أقض مضاجع التربويين الغيورين : ما بال كثير من طلاب تحفيظ القرآن الكريم يحفظون أجزاء كثيرة منه ، أو يستظهرون القرآن الكريم كاملا دون أن يكون له كبير أثر في سلوكهم، وأخلاقهم ، ومعاملاتهم، وعباداتهم؟

---

[52] التربية بالحوار 12

[53] ينظر: تربية الأولاد في الإسلام 324

[54] ينظر: المدخل إلى التربية الإسلامية 50

وللجواب على هذا السؤال لا بدّ من الالتفات إلى أمور عديدة في دورة تحفيظ القرآن الكريم؛ بدءًا بالمعلِّم، فالطالب، ثم البيئة التعليمية، البيئة في فضائيها الزماني والمكاني.

المعلّم الكريم يجب أن يُولى كل عناية واهتمام، من حيث توفير الدعم المادي والمعنوي له، من مكافأته بما يتناسب معه، " أَحَقُّ مَا أَخَذْتُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا كِتَابُ اللَّهِ" [55] ودعم معنوي بتوقيره، وتخفيف الأعباء عنه، وتحفيزه، ليتفرغ للعملية التعليمية التربوية على أتم وجه.

الطالب هو محور هذه العملية التربوية، وهو المعنيّ الأول بها ؛ إذ هو قطبها الذي حوله تدور، وعليه تقوم، وإلى مصلحته تصب كل الجداول المتدفقة في هذه الحديقة الغنّاء الوارفة، لذلك يحسن إيلاؤه المزيد من العناية؛ من خلال عدة عوامل مساعدة تعينه على تلقي القرآن الكريم كما تلقاه سلف هذه الأمة من الصحابة الكرام فمن بعدهم رضي الله عنهم أجمعين.

ولذلك سأعرض في هذا الموضع من البحث إلى توصيات أقترحها للأخذ بها لعلها تسهم في النهوض بالعملية التعليمية التربوية في مدارس تحفيظ القرآن الكريم وحلقاته المباركة، ومنها :

1- **إقرار مادة (التربية بالقرآن)** ومن مفرداتها : { التعامل مع ولاة الأمر، مع الوالدين، مع الأقارب، مع الزوجين، مع المجتمع، مع المخالف بأنواعه: العاصي، المبتدع، الكافر المعاهد، والذمي...} لما في إقرار هذه المادة من فوائد كبيرة لا تقتصر فائدتها على الطالب فحسب، وإنما يتبين – من خلال مفرداتها – أن فائدتها ستعود على المجتمع كله.

2- **تخفيف تكدّس المنهج المساند في مدارس تحفيظ القرآن الكريم**، وذلك نابع من هذا التساؤل : هل ضغط المنهج في المدارس النظامية يضعف الجانب التربوي؟ أو بمعنى آخر هل انشغال مدارس التحفيظ بأعباء المناهج الدراسية يشغلها عن الالتفاتة الجادة نحو العملية التربوية التي هي المقصد الأول من علاقة الطالب بالقرآن الكريم؟

3- **إعادة النظر في توزيع منهج الحفظ على سنوات الدراسة**، كما أنني أورد تساؤلا لصيقًا بسابقه؛ هو : هل منهج الأجزاء المقررة في كل سنة دراسية في مدارس التحفيظ النظامية يشكل عبئا على الطالب والمعلم معًا؟ بمعنى ألا يمكن إعادة النظر في الأجزاء المقرر حفظها على طلاب

[55] صحيح البخاري (3/ 92)، و صحيح ابن حبان (11/ 547)

المدارس النظامية في تحفيظ القرآن الكريم بحيث يُعاد توزيعها على تسع سنوات بدلا عن الست السنوات المعمول بها حاليا؟

4- **تكييف الوقت للإفادة من حلقات التحفيظ تربويًا،** أقترح هنا بعض الخطوات التي من شأنها أن تؤثر في طلاب التحفيظ بالقرآن الكريم إيجابًا ، وأن ترفع من مستواهم التربوي، وأن تكفل لهم حياة مفعمة بالتربية بالقرآن الكريم؛ من نحو: تغير وقت الحلقة وتكييفها حسب المتغيرات الزمانية والمكانية، فالوقت المناسب في القرى ليس من الضرورة أن يناسب مثله في المدن الكبيرة، وساعة العصر في الشتاء، ليست كساعات عصر الصيف، وبعد المغرب لطلاب المدارس قد يكون أنسب من مباشرة التحفيظ بعد العصر، وهكذا.

5- **الحوافز المادية والمعنوية،** " التحفيز مجموعة من الدوافع التي تدفعنا لعمل شيء ما. وهو يعني: التغيير الإيجابي نحو الأفضل . والتحفيز والتشجيع وظيفة الأغنياء، أغنياء المشاعر والنفوس، الذين لا تزدحم أوقاتهم عن إطلاق إشادةٍ بعمل ما، أو رسم ابتسامة على الوجه توحي بالإعجاب"[56]، الحوافز ليست مادية فقط مع أهميتها ، إلا أن ثمة حوافز معنوية؛ من نحو عبارات الشكر المتكررة من المعلمين وإدارة المدارس والحلقات، وهناك شهادات التقدير ذات الإخراج المميز التي تحمل اسم الطالب، والتوقيع الحيّ لمدير الحلقة وأستاذها، ومن الممكن أن تحمل توقيعًا لأحد العلماء المعروفين، أو أحد المشاهير ممن يحبهم الوسط الشبابي، وهكذا يمكن التفكير بالعديد من صور التحفيز.

ومن صور الحتفيز الطريفة في حياة سلفنا الصالح في حفظ السنة، ويمكن أن نقيس عليها تحفيظ القرآن الكريم، ما روى النضر بن الحارث قال: سمعت إبراهيم يقول لي أبي: يا بنيّ اطلب الحديث، فكلما سمعتَ حديثًا وحفظته فلك درهم، فطلبتُ الحديث على هذا [57]

6- **تقليل العدد في الحلقة الواحدة أو الفصل الدراسي،** مما أوصي به للارتقاء بالعملية التربوية إعادة النظر في عدد الطلاب في كل حلقة أو فصل دراسيّ، ذلك أن الأعداد الكبيرة في الحلقة أو الفصل ستشغل المعلم بالترتيب والحرص على الهدوء، والضبط العام، مما سيكون – دون شك – على حساب التفرغ الذهني للمعلم كي يُعنى بالهدف الأسمى وهو التربية بالقرآن الكريم، ومحاولة إفادة هؤلاء الطلاب قدر الإمكان.

---

[56] ينظر : التحفيز، حقيبة تدريبية ، د. إبراهيم السماعيل، ألقيت في مستشفى الملك خالد للعيون.

[57] ينظر : في المكافآت على الحفظ: المنهج النبوي في تربية الطفل 198

7- **اعتماد التفسير الميسر للآيات المحفوظة**، وهذا من شأنه أن يعين على فهم المحفوظ ، ليتسنى حفظها وفهم معانيها، والعمل بها على ما كان عليه الصحابة الكرام رضي الله عنهم. وهنا أو أن أقترح أن يكون الحفظ ابتداء من نسخ المصحف المشتملة على التفسير الميسر، ولذا أوصي بإعادة طباعة التفسير الميسر مجزءا على ربع يس، والمجادلة، وجزء تبارك، وجزء عمَّ، ليكون في متناول أيدي الطلاب حسب مستوياتهم.

8- **استغلال البكور من وقت الحلقة أو الحصة** ، وأعني به البكور النسبي وهو الدقائق الأولى من وقت الدرس في الحصة المدرسية أو الحلقة ، وذلك بالبدء بأسلوب تربوي مع مطلع كل جلسة، من نحو قراءة سيرة أحد أعلام القرآن الكريم، من أهل القراءات وغيرهم، أو قراءة فضل سورة معينة أو آيات محدّدة، ومن هذا المقترح أوصي أن ينبري أرباب الأقلام وينشطوا إلى الكتابة في سير مختصرة تتناسب ومستويات التعليم الابتدائية، والمتوسطة، والثانوية، لقراءتها مطلع كل يوم؛ شحذا للهمم، واستشعارًا للقيم، وتذكيرًا بالقدوات. كما أنّ من المستحسن أن يتنافس الطلاب بقراءة السيرة المختارة يوميا.

9- **الاستضافات العلمية التربوية**، كما أوصي في سبيل الوصول إلى درجة رفيعة من التربية بالقرآن الكريم، أوصي باستضافة ذوي التخصصين التربوي والشرعي لإلقاء محاضرات، وتسجيلها وتداولها، وعمل مسابقات عليها في حلقات التحفيظ، ومدارسه، ليعمَّ نفعها أكبر قدر ممكن، على غرار المحاضرات المسجلة في مقررات التعليم عن بُعد التي يستفاد منها في أماكن متعددة، وأزمنة متباعدة.

10- **الدورات التدريبية**، من المستحسن في عملية الرقي بالجانب التربوي والتأكيد على التربية بالقرآن خاصة، أن نولي الدورات التدريبية المعنية بشأن معلّم القرآن الكريم المزيد من الاهتمام كمّا وكيفًا، للارتقاء بمستوى المعلّم العلمي، والتربوي، مما سيلقي بظلاله بالتأكيد على مسيرته العملية التربوية في محاضن القرآن الكريم، سواء منها النظامية، أم الخيرية.

11- **استغلال العمر الذهبي للحفظ**، وذلك في بواكير الطفولة، وعدم الإهمال في تأخير بدايات الحفظ حتى تفوت على الطفل سنوات حفظه الأولى؛ فــ" مقدرة الطفل على الحفظ تبدأ منذ بداية تعلم الطفل الكلام وإتقانه ؛ أي بعد ثلاث سنوات "[58] مع مراعاة الفروق الفردية بين طفل وآخر.

[58] خطوات في تربية الأولاد والبنات 119

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على رسول الله الأمين، المعلم المربّي الكريم، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد

فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، الحمد لله الذي يسر لي الإدلاء بدلوي في هذا الملتقى المبارك الذي يشرف به كل من شارك فيه حضورا أو تحضيرا أو إلقاء، الحمد لله أن منَّ الله تعالى عليَّ بكتابة ورقات في خدمة كتابه العزيز، إسهامًا في النهوض في العملية البالغة الأهمية عملية التربية بالقرآن الكريم.

آمل أن يكون هذا البحث لبنة في بناء قرآني شامخ، وأرجو أن يكون قد أتى في طياتهما يسهم في ثراء العملية التربوية التربية بالقرآن الكريم.

وآخر دعواي أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على خير المربين وإمام المعلمين، على من كان خلقه القرآن محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه أجمعين.

ثبت المصادر والمراجع

1) ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الأولى - 1422 هـ

2) ابن المبارك، الزهد والرقائق لابن المبارك، أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، التركي ثم المرْوزي، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية – بيروت

3) ابن حبان، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، 1408 هـ - 1988 م

4) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت ، الطبعة الأولى - 1419 هـ

5) ابن ماجه، سنن ابن ماجه، تحقيق شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد ومحمَّد كامل قره بللي وعَبد اللّطيف حرز الله، (دار الرسالة العالمية، ط1، 1430هـ/2009م).

6) أبو العز ، شرح العقيدة الطحاوية، صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي، تحقيق: أحمد شاكر، وزارة الشؤون الإسلامية، والأوقاف والدعوة والإرشاد، الطبعة الأولى - 1418 هـ

7) أبو داود، السنن ، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، تحقيق شعَيب الأرنؤوط - محَمَّد كامِل قره بللي، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى، 1430 هـ - 2009 م

8) أبو يعلى، المسند ، أبو يعلى أحمد بن علي بن المُثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي، تحقيق حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث – دمشق، الطبعة الأولى، 1404 – 1984

9) الآجري، الشريعة، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي، تحقيق الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، دار الوطن - الرياض / السعودية، الطبعة الثانية، 1420 هـ - 1999 م

10) أحمد بن حنبل ، المسند، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1421 هـ - 2001 م

11) أحمد بن حنبل، فضائل الصحابة، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني ، تحقيق: د. وصي الله محمد عباس، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، 1403 – 1983

12) أحمد عيسى، توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم، أحمد بن إبراهيم بن حمد بن محمد بن حمد بن عبد الله بن عيسى، تحقيق زهير الشاويش، المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة الثالثة، 1406

13) الأزرقي، أخبار مكة وما جاء فيها من الأثار، أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الأزرق الغساني المكي المعروف بالأزرقي، تحقيق رشدي الصالح ملحس، دار الأندلس للنشر – بيروت

14) إسحاق بن راهويه، المسند أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم الحنظلي المروزي المعروف بـــ ابن راهويه، تحقيق د. عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي، مكتبة الإيمان – المدينة المنورة، الطبعة الأولى، 1412 – 1991

15) الألباني، صحيح السيرة النبوية، محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: 1420هـــ)، المكتبة الإسلامية، عمان – الأردن، الطبعة الأولى

16) بثينة العراقي، خطوات في تربية الأولاد والبنات، دار طويق للنشر والتوزيع، الرياض- السعودية، الطبعة الأولى 1424هـــ - 2003م

17) البخاري، الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية – بيروت، الطبعة الثالثة، 1409 – 1989

18) البخاري، صحيح البخاري، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، (دار طوق النجاة مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، ط1، 1422هـــ).

19) البزار، البحر الزخار،تحقيق محفوظ الرحمن زين الله، وآخرين، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة الأولى، 2009م

20) البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى ، 1420 هـــ

21) بكار ، التربية بالحوار ، د. عبد الكريم بكار، مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، 1430ه – 2009م

22) البيهقي ، السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، تحقيقي محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات، الطبعة الثالثة، 1424 هـ - 2003 م

23) البيهقي ، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى - 1405 هـ

24) البيهقي، شعب الإيمان، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي تحقيق الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة الأولى 1423 هـ - 2003 م

25) الترمذي ، السنن تحقيق وتعليق، أحمد محمد شاكر ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة الثانية، 1395 هـ - 1975م

26) التنوخي، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، المحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم داود التنوخي البصري، أبو علي، عام النشر 1391 هـ

27) الحاكم، المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1411 – 1990

28) الحسيني ، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990 م

29) الخوالده ويحي عيد، مراعاة مبادئ الفروق الفردية وتطبيقاتها العملية في تدريس التربية الإسلامية، دار وائل للنشر، عمّان – الأردن، الطبعة الأولى، 2005م

30) الداراني، موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، تحقيق: حسين سليم أسد الدّاراني - عبده علي الكوشك، دار الثقافة العربية، دمشق، الطبعة: الأولى، (1411 - 1412 هـ) = (1990 م -1992 م)

31) الدارمي، المسند ، تحقيق نبيل هاشم الغمري، دار البشائر (بيروت)، الطبعة الأولى، 1434هـ - 2013م

32) الذهبي، سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي ، دار الحديث- القاهرة، 1427هـ-2006م

33) الزمخشري ، أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله ، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1419 هـ - 1998 م

34) الزيد، وقفات مع أحاديث تربية النبي صلى الله عليه وسلم لصحابته، عبد الرحمن بن عبد الكريم الزيد، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السنة السادسة والثلاثون العدد (112) 1424هـ

35) السراج، اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب النحو والصرف والبلاغة والعروض واللغة والمثل، محمد علي السَّراج، مراجعة خير الدين شمسي باشا، دار الفكر – دمشق، الطبعة الأولى، 1403 هـ - 1983 م

36) السماعيل، التحفيز (حقيبة تدريبية) ، د/ إبراهيم بن عبد الله السماعيل، السعودية، الرياض، مستشفى الملك خالد للعيون، 1435- 2014م

37) السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم، بحر العلوم، د.ط، د. ت

38) الشافعي، المسند، الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1400 هـ

39) صلاح الدين محمود، تفكير بلا حدود، رؤى تربوية معاصرة في تعليم التفكير وتعلّمه، عالم الكتب، القاهرة- مصر، الطبعة الأولى، 1427هـ - 2006م

40) الطبراني، المعجم الكبير ، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة الثانية

41) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1420 هـ - 2000 م

42) الطحاوي، شرح مشكل الآثار، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى - 1415 هـ، 1494 م

43) عبد الباسط السيد، المنهج النبوي في تربية الطفل الصحة العقلية، الجسدية، الفكرية، العقدية، التربوية، الإبداعية، شركة مكتبة ألفا ، القاهرة – مصر، الطبعة الأولى، 2005م-1426هـ

44) عبد الله ناصح علوان، تربية الأولاد في الإسلام، الطبعة الثالثة.

45) عبد بن حميد، المنتخب من المسند تحقيق صبحي البدري السامرائي , محمود محمد خليل الصعيدي، مكتبة السنة – القاهرة، الطبعة الأولى، 1408 – 1988
46) عدنان خطاطبة ، المدخل إلى التربية الإسلامية، د. عدنان خطاطبة، د. سميرة الرفاعي، د.عماد شريفين، د.أحلام مطالقة، د.أحمد ضياء الدين، د.أسماء بني يونس، د.أسماء شبول، عالم الكتاب الحديث، إربد – الأردن، الطبعة الأولى 2012م
47) القرطبي ، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، تحقيق مصطفى بن أحمد العلوي , محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب، 1387 هـ
48) القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، (مصر: المطبعة الكبرى الأميرية، ط7، 1323هـ).
49) الماتريدي، تأويلات أهل السنة، تحقيق د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1426 هـ - 2005 م
50) المزهر في علوم اللغة وأنواعها، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، 1418هـ 1998م
51) مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت
52) مصطفى رجب، الإعجاز التربوي في السنة النبوية، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، القاهرة- مصر، 2008م
53) مصطفى رجب، الإعجاز التربوي في القرآن الكريم، جدارا للكتاب العالمي، عمّان – الأردن، الطبعة الأولى 2006م
54) النحلاوي ، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، عبد الرحمن النحلاوي، دار الفكر، الطبعة: الخامسة والعشرون 1428هـ-2007م
55) النوري عبد الغني، التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، دار قطري بن الفجاءة، قطر، الطبعة الأولى 1406هـ - 1986م
56) الهمذاني، الكشكول ، محمد بن حسين بن عبد الصمد الحارثي العاملي الهمذاني، بهاء الدين، تحقيق محمد عبد الكريم النمري، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1418هـ -1998م

57) الهيثمي، كشف الأستار عن زوائد البزار، نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، حبيب الرحمن الأعظمي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، 1399 هـ - 1979م

فهرس الموضوعات